المنهج النبوي في التعامل مع الخلق

The Prophetic Approach in Dealing with the Creation of Allah Almighty.

*شفقت الرحمن

**ملك فرخ حسين

ABSTRACT

Allah Almighty has sent the Holy Prophet Muhammad ﷺ as a role model for his creatures. Transactions, interactions, and social contacts are an important part of human life. What and how we can get instructions, guidance, and teachings from the prophetic life, all these beneficial aspects are discussed in this article. Hence, we also try to discuss that how our beloved prophet ﷺ deals with His family, wives, child's, guests, servants, neighbors, olds, young, slaves, the Business community, disabled people even all the humanity. Same like that the behavior of our Holy prophet ﷺwith non-Muslims, hypocrites, enemies, terrorists, and sinner Muslims. The dealing of our Holy Prophet ﷺ is with Jinn and devils, angels and other creatures of Almighty Allah is worth seeing which is also described in this article. Moreover, we tried our best to discuss and elaborate the psychologically dealing methods of our Holy prophet ﷺ with the community surrounded all around, with the environmental and communicational way. How was the behavior of prophet Muhammad ﷺ with animals, Trees, children's, and all types of creations exist? So That all kinds of communication, behavior, dealings, treatments, guidance, and instructions are tried to be discussed in this article to memorize and emphasize the teachings and best moral character of our holy prophet ﷺ for humanity. Because He is a prophet just not for Muslims but for the whole humanity. In this article, we tried our best to mention and focus almost all the qualitative and quantitative approaches of our Holy prophet ﷺ which must be compulsory for the human beings for the sake of humanity for their progress and prosperous life, keeping in view the interpretation purely from the Glorious Quran and Sunnah.

KEYWORDS:

The Prophetic PBUH Approach, Interaction, Guidance, Teachings

* الباحث بمرحلة الدكتوراه بالقسم القرآن والتفسير، بكلية الدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بهاولفور

** الباحث بمرحلة الدكتوراه بالقسم القرآن والتفسير، بكلية الدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بهاولفور

لقد بعث الله تعالى رسولنا الكريم محمدا ﷺ أسوة حسنة لخلقه، وتعتبر المعاملات والتواصل الاجتماعي جزءًا مهمًا في حياة الإنسان؛ فكيف يمكننا الحصول على الهدايات من الحياة النبوية، هذا المقال يتناول هذه الجوانب المفيدة. ومن هنا نحاول أيضًا أن نتكلم عن كيفية تعامله ﷺ مع عائلته وزوجاته وأطفاله وضيوفه وخدمه وجيرانه والكبار والصغار والعبيد والتجار والمعاقين حتى البشرية جمعاء؛ مثل سلوك نبينا الكريم مع غير المسلمين والمنافقين والإرهابيين والعصاة. وتعامل نبينا الكريم مع الجن والشياطين والملائكة وسائر مخلوقات الله تعالى أحق أن يتبع. علاوة على ذلك بذلنا قصارى جهدنا لمناقشة أساليب تعامل نبينا الكريم مع المجتمع المحيط به، وهذا البحث يرشد القارئ إلى أنه كيف كان سلوك النبي ﷺ مع الحيوانات والأشجار وكل أنواع المخلوقات؟ بحيث تتم محاولة مناقشة جميع أنواع التواصل والسلوك والمعاملات والعلاجات والإرشادات والتعليمات في هذه المقالة لحفظ والتأكيد على التعاليم وأفضل شخصية للبشرية ﷺ؛ لأنه نبي إلى لبشرية جمعاء.

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لكتابة البحث لعدة أسباب منها:

1. محاولة إبراز جوانب السيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم في التعامل مع الخلق.
2. تقريب الصورة العملية الثابتة للسيرة النبوية إلى أذهان المجتمع.
3. رجاء أن أكون ممن أظهر جانبا من جوانب السيرة النبوية وشارك في نشر سيرته ﷺ.
4. المشاركة في الدفاع عن النبي ﷺ والزود عنه.
5. التنبيه على بعض القصص المكذوبة أو غير الثابتة في التعامل مع الخلق.

حدود البحث:

فيما يتعلق عن حدود البحث فهي كالتالي:

فكلمة: "**المنهج**" والمراد من المنهج السبيل البين، والطريق الواضح كما قاله الطبري في تفسيره[1] وكلمة "**النبوي**" يقتضي أن تكون هذه السبيل مستمدة ومستنيرة من البحث خاصا به. وكلمة: "**في التعامل**" يقتضي أن يتكلم البحث عن التعامل لا عن غيره. وكلمة "**مع الخلق**" يحدد البحث أن يحول حول التعامل مع الخلق فقط.

الأسئلة التي يجيب عنها هذا البحث

هذا البحث يجيب بإذن الله تعالى وحوله وقوته على أسئلة عديدة التي يبحث عنها الناس، فمثلاً:

- كيف كان يعامل النبي ﷺ مع المكلفين؟
- وكيف كان تعامله ﷺ مع غير المكلفين؟

- كيف يعالج ويتعامل مع الجن، والشياطين، والملائكة وغيره من المخلوقات التي لا نستطيع رؤيتها.
- كيف عامل النبي ﷺ بالحمى، والحزن، والفرح، وغير ذلك من خلق الله تعالى؟

المستفيدون من هذا البحث

سوف يستفيد من هذا المقال –بإذن الله تعالى– كل من له أمنية وأمل في اقتداء النبي ﷺ واتباعه في شؤون حياته كلها، لذا قد يجد الطبيب فيه ما يطيب، ويحصل المعلم ما يرام، ويكتنف المرشد ما يناشد، فكل من له صلة واحتكاك مع المجتمع يجد شيئا من بغيته من خلال هذا البحث إن شاء الله.

عملي في هذا البحث:

- أحاول أن أقتصر على السيرة النبوية العطرة؛ لأنه ﷺ قدوة لنا، وقد أمرنا الله باتباعه ﷺ.
- أذكر جوانب التعامل النبوي من القرآن الكريم أيضا حسب ما تقتضيه المقام.
- ولا أذكر إلا حديثا ثابتا عن رسول الله ﷺ مع ذكر من حكم عليه بالصحة.
- وإذا ذكرتُ حديثا غيره فأبينه.
- إذا كان الحديث مخرجا في الصحيحين أو أحدهما فلا أذكر حكم الحديث.
- أذكر الأحاديث والآثار بالمعنى لتقليل نسبة الاقتباس، إلا قول النبي ﷺ فأذكره كما جاء في كتب السنة.
- أحاول الاقتصار على الأهم، لأن المادة العلمية في هذا الجانب من السيرة النبوية غزيرة جدا.
- أبين معنى غريب الحديث من الكتب المعتبرة في ذلك.

النبي ﷺ قدوتنا

قرر الله سبحانه في كتابه الحكيم بأن رسول الله ﷺ هو قدوتنا في جميع شؤون حياتنا سواء كان علاقتها بالاقتصاد أم بالتعليم، أو كان علاقتها بالأفراد أم بالمجتمعات، أو كان علاقتها بالجن والإنس أو الدواب والأشجار والأحجار وغير ذلك، فقال في المحكم التنزيل:

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"[2]

بل قد جعل اتباع هديه وسمته علامةً على الاهتداء فقال سبحانه:

"قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا"[3]

لذا تعين علينا أن نقتدي برسولنا الحبيب ﷺ في جميع أمورنا إن أردنا الفوز والفلاح في الدارين.

تعامل النبي ﷺ مع المكلفين.

الفصل الأول: تعامل النبي مع الإنس:

المبحث الأول: تعامل النبي ﷺ مع أهل بيته و من في حكم

المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع أزواجه.

كان تعامل رسولنا الكريم ﷺ مع أزواجه بأحسن الطريق كيف لا وقد أمر الله سبحانه بحسن المعاشرة فقال:**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**[4] والنبي ﷺ كان خلقه القرآن كما ذكرت ذلك زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: "كان خلقه القرآن"[5] وقد قال النبي ﷺ عن نفسه: **خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**-[6]

فهنا أذكر مواضع حرجة من حياته ﷺ ليكون أوقع لدى القارئ والسامع في تعامل النبي ﷺ مع أهله وزوجاته حتى يتبين أن النبي ﷺ كان لين الجانب والكلام مع زوجاته حتى في حالات حرجة ولنا في سيرته أمثلة ينبغي أن نقتديه ونتبعه فمثلا: جاء في الحديث الصحيح[7] أن النبي كان عند أحد زوجاته فبعثت إليه زوجته الأخرى بإناء فيه شيء من طعام، فضربت زوجته التي في بيتها النبيُ ﷺ يدَها على يد الخادم فسقط الإناء وسقط ما فيه من طعام وانكسر الإناء كسرتين، والقوم ينظر ما يحدث في بيت النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يجمع كسرتين ويجمع فيهما الطعام الذي سقط منه ويقول: **(غارت أمكم، غارت أمكم)**[8] ثم انتظر النبي ﷺ حتى فرغ الجميع من أكل الطعام فطلب إناء سليمًا ورده إلى الخادم وقال: **(طعام كطعام وإناء كإناء)**[9]

ففي هذه القصة حصل ما حصل ومع ذلك لم تر عائشة رضي الله عنها غضبا في وجه النبي ﷺ ولم يزجرها، كما روى ذلك عنها الطحاويُ بسنده في شرح مشكل الآثار.[10]

وهناك موقف حرج آخر يدل بأن النبي ﷺ كان يلطف ويلين الكلام مع زوجاته وهو أيضا في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عته: كانت زوجاته ﷺ يجتمعن في بيت زوجته التي رسول الله ﷺ يبيت عندها ففي يوم من الأيام كان النبي ﷺ عند عائشة فدخلت عليه زينب بنت جحش، فأراد النبي ﷺ أن يمد يده إليها فقالت عائشة: "هذه زينب" كأنها تقدم الشكوى على زينب بين يدي رسول الله ﷺ، فكف النبي ﷺ يده عن زينب، ثم رفعت أصوات كل من زينب وعائشة حتى استخبتا[11] ثم أقيمت الصلاة أثناء ذلك، فسمع أصواتهما أبو بكر وجاء إلى النبي ﷺ وقال: "يا رسول الله! اخرج إلى الصلاة واحث التراب في وجوههن" فخرج النبي ﷺ إلى الصلاة.

فقالت عائشة رضي الله عنها: الآن رسول الله ﷺ يقضي صلاته ولا يقول لي شيئا وأما أبو بكر فيؤنبني ويؤدبني فكان مثل ما قالت، بأن النبي ﷺ انصرف من صلاته وجاءها أبو بكر وقال لها قولا شديدا.[12]

المطلب الثاني: تعامل النبي ﷺ مع الأولاد والبنات.

كما كان النبي ﷺ يعاشر زوجاته بالحسنى ويتعامل معهن بلين الجانب فأيضا كان يتعامل مع أولاده وبناته بالخير وحسن الخلق؛ وكيف لا هو الذي أشاد ورغب في تربية الأولاد وفي البنات خاصة؛ لأنه لم يكونوا يهتمون بالبنات مثلما كانوا يهتمون بالأولاد وهو الحال اليوم في مجتمعاتنا فقال: (**من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو**) وضم أصابعه.[13]

فكان النبي ﷺ قدوة حسنة في التعامل مع البنات والأولاد، أولاده ﷺ كلهم توفوا في الصغر كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد[14]، وأما البنات فزوّجهن جميعا، وتوفيت كلهن في حياته إلا فاطمة فإنها توفيت بعده بستة أشهر.[15]

وكانت إذا دخلت عليه فاطمة قام إليها النبي ﷺ ورحب بها واستقبلها وأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وإذا كان النبي ﷺ يزور ابنته فكانت تقوم للنبي وتأخذ بيده الشريف وتقبله وتُجلسه في مجلسها.[16]

وكان يواصلهن بالعطاء والهدايا، فذات مرة أعطى النبي ﷺ حلة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فلبسها علي فلما رآها النبي ﷺ عليه فقال: (**إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، إنما بعثت بها إليك لتشققها خمرا بين النساء**)،[17] فقسمه علي رضي الله عنه على فواطم وهن: زوجته ووالدته وابنة عمه.[18]

ونرى أيضا بأنه إذا مرضت إحدى بناته عيّن عليها أحب الخلق إليها وهو زوجها كما في قصة مرض ابنته رقية رضي الله عنها، فإنه عين عثمان بن عفان رضي الله عنه عليها لكي يمرّضها ولم يأذن له ليشهد معركة بدر، وضرب له سهما من الغنائم وبين له أجرا عند الله يوم القيامة فقال: (**إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه**)[19]

وإذا توفي أحدهم بكى عليه شفقة ورحمة كما كان ذلك في وفاة ابنه إبراهيم، فلما سأله بعض أصحابه عن بكائه على إبراهيم فقال: (**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**)[20]

المطلب الثالث: تعامل النبي ﷺ مع أحفاده.

من الأمور المسلّمة في حياتنا اليومية بأن الرجل يحب أولاده ولكن حب الأحفاد أكثر من الأولاد فالنبي ﷺ كان يحب أحفاده أيضا فكان يعاملهم معاملة حسنة ويعطيهم من وقته الثمين بل يداعبهم ويلاطفهم ﷺ حتى يجعل نفسه ﷺ مركبًا لحفيدَيه ويحملهما على ظهره كما جاء في أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول: إنه رأى الحسن والحسين رضي الله عنهما على كتفي رسول الله ﷺ فقلت: "نعم الفرس تحتكما" فقال النبي ﷺ: (**ونعم الفارسان هما**)[21]

وقد يفعل ذلك وهو يصلي ﷺ، وإذا أراد أحد أن يمنعهما من الركوب عليه وهو ساجد فأشار النبي ﷺ إليهم أن يدَعوهما على ظهره وهو في الصلاة كما جاء ذلك في الحديث الثابت عنه.[22]

وأحيانا يطيل السجود لأجلهما كما يروي ذلك انس بن مالك رضي الله عنه يقول: "كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجود، فيقال: يا نبي الله! أطلت السجود؟ فيقول: **(ارتحلني ابني فكرهت أن أعجَلَه)**"[23]

وكان لحفيدته من المداعبة والملاطفة والتعامل الحسن نصيب وافر فكان النبي ﷺ يحمل على عاتقه أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ في الصلاة وهو يصلي بالناس، فإذا ركع أو سجد وضعها على الأرض، فلما قام إلى الركعة التي تليها حملها مرة أخرى حتى يقضي صلاته ﷺ.[24]

ولم يكن النبي ﷺ يرجح جانب العاطفة في التعامل مع أحفاده بل إذا رأى شيئا منكرا ينكره ويرشدهم إلى ما هو خير لهم؛ كما حصل ذلك مع الحسن بن علي رضي الله عنهما، ففي الصحيحين أن أبا هريرة رضي الله عنه يقول: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمور الصدقات، وجعل يمضغها ويأكل، فتوجه إلي النبي ﷺ قائلا: **(كخ، كخ)**[25] لأن لايبتعلها بل يلفظها، ثم قال له: **(أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة)**[26]

المطلب الرابع: تعامل النبي ﷺ مع الخادم.

في تعامل النبي ﷺ مع خدمه أيضا لنا قدوة حسنة؛ فلم يكن خلقه مقصورا على أهل بيته بل على خدمه أيضا كان رحيما شفيقا، وقد ضرب لنا في ذلك أروع الأمثلة، فكان أحدهم لا يرضى أن يذهب إلى أهله وأبيه وأمه وعشيرته وقد خيّره النبي ﷺ بين المكوث عنده أو الذهاب إلى عشيرته، والسرّ في ذلك هو تعامل النبي ﷺ معه حتى تبنّاه.

فمن خَدَم النبي ﷺ زيد بن حارثة الذي أُغتصِب في أول الأمر وتم بيعه في سوق عكاظ واشتراه حكيم بن حزام رضي الله عنه ثم أهداه إلى عمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فلما تزوجها النبي ﷺ أهدته إليه بناء على رغبته، وكان أهل زيد بن حارثة يبحثون عنه وأبوه حارثة بن شراحيل يقول شعرا على فَقده وبُعده كما ذكره أهل السير[27]، فذات مرة حج ناس من بني كلب ورأوا زيد بن حارثة فعرفوه وعرفهم، فأخبروا عن زيد حارثةَ بن شراحيل، فجاء هو وعمه كعب بن شراحيل إلى النبي ﷺ ليأخذوا معه فكلّموا النبي ﷺ عنه فقال: **(ادعوه وأُخَيِّرُهُ فإن اختاركما فذاك وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا)**[28]، فاختار زيد بن حارثة رفقة النبي ﷺ، فحين ذلك تبنّاه النبي ﷺ وقال: **(اشهدوا أن هذا ابني، وارثا وموروثا)** واشتهر اسمه بـ: "زيد بن محمد" حتى نزل قوله تعالى: **{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ}**[29] فقال زيد: "أنا زيد بن حارثة".[30]

المطلب الخامس: تعامل النبي ﷺ مع النازل والضيف.

رغَّب النبيُّ ﷺ في إكرام الضيف حتى جعل ضيافته من حقوقه الذي يمكن أن يطلبه من المضيف، ولذا كان النبي ﷺ يقري الضيف كما وصَفتْه زوجتُه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقالت: "وتقري

الضيف، وتعين على نوائب الحق"[31] وحتى بلغ الأمر في إكرام الضيف إلى حد قد لا يصل إليه أحد كما حدث ذلك في قصة التي رواها مسلم في صحيحه والقصة تقول:

إن مقدادا وصاحباه كانوا جوعانين فطافوا بالمدينة على أناس فلم يجدوا شيئا للأكل حتى بلغ بهم الجهد غايته، يعبر عنه المقداد فيقول: "وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد" ثم أتوا على النبي ﷺ وأخبره ما به وأنهم لم يجدوا شيئا للطعام، فذهب بنا النبيُ ﷺ إلى أهله فإذا هنالك ثلاث شياه؛ فقال لنا النبي ﷺ: **(احتلبوا هذا اللبن بيننا)**.

فجعلنا نحتلب اللبن ويشرب كل واحد منا نصيبه، ثم يقدمه إلى النبي ﷺ فيشربه، فمكثنا عنده! وكان النبي ﷺ حينما يأتي ليلا يسلم خفيفا بحيث لا يوقظ النائم ويسمعه اليقظان، ثم يأتي المسجد فيصلى وبعد ذلك يأتي إلى شرابه من اللبن فيشربه.

يقول المقداد: ذات ليلة ألقى الشيطان في روعي أن أشرب نصيبه من اللبن أيضا بحجة أن النبي ﷺ له من يقدم له الهدايا والطعام أما نحن فلا يهتم بنا أحد؛ فقمت وشربت نصيبي ونصيبه!

ثم جاءني الشيطان مرة أخرى ويجعلني أندم على ما اقترفتُ! ويقول لي الشيطان: بأنه سيأتي نبي الله ليشرب اللبن فيجد القصعة فارغة فيدعو عليَّ فأُهلَك دُنيًا وأخرى، وكنت أمسك شملتي على نفسي وكانت قصيرة إذا غطيت بها رأسي خرجت رجلاي وإذا غطيتُ بها رجلاي خرج رأسي، ولا يأتيني النوم! أما صاحباي فناموا.

حتى جاء رسول الله ﷺ وسلّم كما كان يسلّم ثم ذهب إلى المسجد فصلى ثم اتجه إلى إناء اللبن فوجده فارغا، فرفع بصره إلى السماء؛ فقلت: الآن يدعو علي فأهلك! فقال: **(اللهم أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني)** فلما سمعت هذه الكلمة وثبت إلى شياه لأذبحه للنبي ﷺ، فإذا كلهن حُفَّل فحلبت جميعها وعلت الرغوة على اللبن، فجئت به إلى النبي ﷺ فقال: **(أشربتم شرابكم الليلة؟)** فقلت: اشرب يا رسول الله! فشرب ثم ناولني، فقلت: اشرب مرة أخرى يا نبي الله! فشرب ثم ناولني، فلما عرفت أنه رَوِيَ وأصبتُ من دعائه، فضحكتُ حتى سقطت على الأرض، فقال رسول الله ﷺ: **(إحدى سوآتك يا مقداد!)** فأخبرته بما حصل؛ فقال النبي ﷺ: **(ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنتَ آذنتَني فنوقظ صاحبَينا فيصيبان منها)** فقال المقداد: "والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس" [32]

المطلب السادس: تعامل النبي ﷺ مع الأصهار.

النبي ﷺ كان كريم الخلق في التعامل حتى مع أصهاره في أمور قد يشدد الرجل العامي فيها؛ فمثلا لما أراد علي بن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة رضي الله عنها فصعد النبي ﷺ المنبر وخطب الناس وقال: **(إن فاطمة مني، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها)** ثم ذكر صهره الآخر وهو أبو العاص بن الربيع الذي كانت تحته زينب بنت رسول الله ﷺ وأثنى عليه مع إغفال اسمه وقال مشجعا لعلي بن أبي طالب:

(حدثني، فصدقني ووعدني فوفى لي، وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ، وبنت عدو الله أبدا)[33]

فالنبي ﷺ لم يفرض على علي رضي الله عنه ما يخالف الشرع، ولذا قال: **(وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما)** لأنه كان على علم من طبيعة ابنته فقال: **(وأنا أتخوف أن تفتن في دينها)**، وأرشده إلى ما أصلح له وقال: **(والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ، وبنت عدو الله أبدا)** أي يحل لعلي رضي الله عنه أن يتزوج على فاطمة غير بنت أبي جهل؛ لأنه يمكن أن تضر ابنةُ أبي جهل فاطمةَ لكون أبي جهل قتل في معركة بدر وكان النبي ﷺ يرأسها!.

وذات مرة قال النبي ﷺ مدلِعًا عليَ بن أبي طالب رضي الله عنه: **(قم أبا تراب، قم أبا تراب)** والسبب في ذلك أن النبي ﷺ دخل في بيت ابنته فاطمة فلم يجد عليًا فسأل فاطمةَ عنه فقالت: "كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يَقِلْ[34] عندي" فأرسل النبي ﷺ رجلا للبحث عنه فلما رجع أخبره: بأن عليا في المسجد راقدٌ، فجاء النبي ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه وأصابه ترابٌ فجعل النبي ﷺ يمسح عنه التراب ويقول له: **(قم أبا تراب)**[35] فالنبي ﷺ لم يذكر ما أخبرته فاطمة من شيء، مباشرة بدأ يسترضيه وتغاضى عما حدث بين الزوجين!!

المبحث الثاني: تعامل النبي ﷺ مع غير أهل بيته.

البحث الأكاديمي يتطلب تقسيم المادة العلمية تقسيما منطقيا فكان لزاما أن أفرد البحث عن تعاملهﷺ خارج البيت أيضا كما عقدت للداخل مبحثا مستقلا؛ فكما كان النبي ﷺ يحسن التعامل مع أهل بيته فكذلك خارج البيت أيضا يعامل الناس بالطريقة المثلى وتحت هذا المبحث 3 مطالب؛ فأول هذه المطالب:

المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع الفئات العمرية الخاصة.

المسألة الأولى: تعامل النبي ﷺ مع الأشياخ والعجائز.

كان النبي ﷺ يخص بالمعاملة الحسنة كبارَ السن من الرجال والنساء مثل ما كان مع عمة عدي بن حاتم ففي صحيح ابن حبان بأنه أخذ خيلُ رسول الله ﷺ عمةَ عدي بن حاتم وناسًا منهم فلما جيء بهم أمام رسول الله ﷺ فقالت عجوز من الأسرى: "يا رسول الله! نأي الوافد[36]، وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما به من خدمة فمُنَّ علي مَنَّ الله عليك" فسأله النبي ﷺ: **(ومن وافدك)** فأجابت: عدي بن حاتم، فقال النبي ﷺ: **(الذي فرَّ من الله ومن رسوله؟)** فأعادت مرة ثانية: "مُنَّ عليَّ" وكان عليٌّ بن أبي طالب قريبا منها فأشار إليها: أن تسأله ركابا أيضا، فسألته فأمر النبي أن تخلى سبيلها وأن توفر لها دابة لتركبها إلى أهلها.[37]

فمن هذه الحديث يظهر كرم النبي ﷺ ولطفه مع الضعاف وكبار السن، وحتى علي بن أبي طالب ينصح العجوزَ بطلب الدابة لتركبها لأنه كان على معرفة تامة عن تعامله النبي ﷺ مع كبار السن. وبسبب تعامله الحسن أسلم عديُ بن حاتم.

المسألة الثانية: تعامل النبي ﷺ مع النساء.

كان النبي ﷺ يهتم بالنساء ويرعاهن كما كان يهتم بالرجال لأنه كان على علم بضعفهن وقلة حيلتهن، ولذا قال ﷺ في خطبة حجة الوداع: **(ألا واستوصوا بالنساء خيرا)**[38] وقال ﷺ:**(النساء شقائق الرجال)**.[39]

لذا كان النبي ﷺ قد يخصص الموعظة للنساء خاصة كما جاء في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن إمرأة من الأنصار طلبت من النبي ﷺ أن تعلمهن مما علمه الله، فقال لها النبي ﷺ: **(اجتمعن في يوم كذا وكذا وفي مكان كذا وكذا)** فاجتمعن فعلَّمَهن رسول الله ووعظهن وذكَّرهن.[40]

وكان ﷺ يرشدهن في أمور تخصهن مثل: رعاية البيت، وخدمة الأهل والأولاد وغير ذلك من الأمور المهمة الخاصة بالمرأة المسلمة، ففي يوم الفطر خصهن بالوعظ عن البيت الزوجية فقال: **(تصدقن؛ فإن أكثركن حطب جهنم)** فسألت المرأة عن سببها فقال: **(لأنكن تكثرن الشكاة،**[41] **وتكفرن العشير)**[42]

وكان يعلمهن ما تحتاجه النسوة فذات مرة قال لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: **(ألا أعلِّمكِ كلمات تقولينَهُنَّ عند الكرب، أو في الكرب: الله، الله ربي لا أشرك به شيئًا)**[43]

وهذه نصيحة ذهبية من النبي ﷺ لأن المرأة تعاني من الكرب والشدة ما لا يعانيه الرجل من: الحمل، والولادة، وتربية الأولاد، وقسوة الزوج، وغير ذلك.

المسألة الثالثة: تعامل النبي ﷺ مع الشباب.

لا يختلف الاثنان في أن الشباب هم عمود المستقبل وعامروه، بهم الأمل بعد الله عزوجل لذا اعتنى النبي ﷺ هذه الفئة المهمة ويظهر ذلك جليًا في موقف حرج كما جاء في الحديث الصحيح: أن شابًا قال للنبي ﷺ: "ائذن لي بالزنا" فتوجه القوم إليه وقالوا له قولا شديدا، ولكن النبي ﷺ قال له: اقترب مني، فلما جلس قريبا منه فسأله: هل ترضى لأمك بالزنا؟ قال: لا، بأبي وأمي يا رسول الله! فقال: والناس كذلك لا يرضون لأمهاتهم، ثم سأله: هل ترضى لابنتك؟ قال لا، بأبي وأمي يا رسول الله! فقال: والناس كذلك لا يرضون لبناتهم، حتى عدد قرابته من النساء، وفي كل السؤال يجيب بفطرته السليمة بأنه لا يرضى الزنا لهن، وفي الأخير وضع النبي ﷺ يده عليه ودعا له: **(اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه)** ويقول أصحابه: لم يكن ذلك الفتى يلتفت إلى شيء بعده.[44]

فهذا هو المنهج النبوي في التعامل مع هذه الفئة المهمة، هل فكرنا يوما من الأيام أن نتعامل به مع شبابنا؟! كلا، ولهذا شبابنا اليوم أبعد ما هم من الدين والاستقامة، لأننا تركنا المنهج النبوي فصاروا إلى ما صاروا إليه اليوم. فإلى الله المشتكى.

المطلب الثاني: تعامل النبي ﷺ مع شرائح اجتماعية.

إذا توسعنا قليلا إلى المجتمع المسلم فنجد فئات أخرى موجودة نتعامل بهم يوميا فإليك بعض هذه الفئات والطريقة المثلى في التعامل معهم التي نجدها في السيرة النبوية العطرة، ففي هذا المطلب: 6 مسائل منها:

المسألة الأولى: تعامل النبي ﷺ مع الجيران.

ذكر القرآن الكريم 3 أنواع من الجيران وأمر بالإحسان إليهم فقال: **{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}** إلى أن قال: {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ...}[45] فكان النبي ﷺ يتعاهد الجيران ويوصي الجارَ بالجار حتى أوصى جبريلُ عليه السلام النبيَ ﷺ بالجار، إلى أن ظن ﷺ أنه سيورِّثه! [46]

وكان النبي ﷺ يتحمل الأذى من الجار فتقول أم سلمة رضي الله عنها أمُ المؤمنين أنها كانت مع رسول الله ﷺ في لحاف إذ دخلت شاة لجارتها فأخذت خبزا فقمتُ إليها وأخذتُ الخبز من بين لحييها، فقال النبي ﷺ: **(ما كان ينبغي لك أن تعنفيها، إنه لا قليل من أذى الجار)**[47]

انظر إلى مكارم الأخلاق فبدل أن يقول لجارته شيئا بل أرشد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، بأنه مهما بلغ أذى الجار قلةً فهو كثير؛ لذا أن ما فعلت بالشاة فهو من أذى الجار.

المسألة الثانية: تعامل النبي ﷺ مع المريض.

خلق الله الإنسان على ضعف فيحتاج إلى رعاية خاصة فإذا مرض الإنسان فيزداد احتياجه إلى رعاية وعناية لذا كان النبي ﷺ إذا زار مريضا دعا له بالصحة والشفاء العاجل كما تخبر عنه عائشة رضي الله عنها إذا أتى مريضا أو أُتِي به فقال: **(أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)**[48]

وكان النبي ﷺ إذا زار مريضا يواسيهم، ويوصيهم بالصبر، ويبشرهم بالأجر الجزيل كما قال للمرأة التي تُصرَع وتكشف فجاءت إلى النبي ﷺ شاكيةً مما يعانيها من المرض العضال؛ فقال له النبي ﷺ: **(إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيكِ)** فقالت: أصبر، ولكن ادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها.[49]

المسألة الثالثة: تعامل النبي ﷺ مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

ليس في الدنيا مجتمع وإلا لديه أفراد مع القدرات الخاصة أو من يسمى ذووا الاحتياجات الخاصة، فكان النبي ﷺ يعاملهم مع مراعاة الفروق الفردية أو الاحتياجات الخاصة فكان إذا زار الضرير فلم يقل له ضريرا بل يسميه تفاؤلا: "بصيرا" كما جاء عند البيهقي: **(اذهبوا بنا إلى بنى واقف نزور البصير)** وكان قد ذهب بصره.[50]

وقد ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ﷺ كان يلقن بالصبر ويواصي على التحمل فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه**[51] **فصبر، عوضتُهما منهما الجنة)**[52]

وكان النبي ﷺ يزور أصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتفقد أحوالهم، وأحيانا هم يأتون إلى النبي ﷺ ويعرضون عليه مشاكلهم والصعوبات التي تواجههم فيقدم لهم الحلَّ المناسب، فمثلا: أن عتبان مالك الأنصاري البدري رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ وقال: أنا رجل ضرير يا رسول الله! وأنا أصلي بقومي، فلما ينزل المطرُ ويسيلُ الوادي الذي بيني وبينهم لا أستطيع أن آتيهم لأصلي بهم، وأودُّ أن تأتي بيتي وتصلي فيه فاتخذه مصلى، فاستجاب رسول الله ﷺ على أمنيته وقال: **(سأفعل إن شاء الله)** فلما أصبح جاء رسول الله ومعه أبو بكر وغيره من أصحابه، وصلى في مكان المصلى، وقمنا معه فصلى بنا ركعتين ثم سلم.[53]

وإذا حصل نقص في التعامل معهم قد ينزل الوحي كما نزل في ابن أم مكتوم قوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى} [عبس: 1 - 10][54]

المسألة الرابعة: تعامل النبي ﷺ مع الفقراء.

في بداية الإسلام كان أصحاب رسول الله فقراء حتى أغناهم الله من فضله بعد فتح خيبر ومكة، والفقراء موجودون في كل مجتمع، فتعامل النبي ﷺ معهم لنا قدوة فيهم، لذا كان لا يأكل من مال الصدقة لأنه حق الفقراء، بل يكرمهم ويصّدق عليهم ويحث غيره لإكرامهم، كما جاء في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في الصحيح: أن أصحاب الصفة كانوا فقراء، فالنبي ﷺ رغب أصحابه في إطعامهم فقال: **(من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس)** فذهب أبو بكر بثلاثة منهم، وانطلق رسول الله ﷺ بعشرة.[55]

المسألة الخامسة: تعامل النبي ﷺ مع المتميزين.

كما يوجد في كل مجتمع ناس فقراء فكذلك هناك أشخاص غير عاديين؛ ففيهم من النباهة والفطانة والتميز لا يوجد في غيرهم فهذه الفئة من المجتمع تحتاج رعاية خاصة ليكونوا صالحين في أنفسهم ومصلحين لغيرهم فكان النبي ﷺ يعاملهم بما يشحذ عقولهم ويزكي قلوبهم، فرأى النبيُ ﷺ في زيد بن ثابت مهارة سرعة التعلم والتكسب لأنه كان يحفظ بضع عشرة سورة من القرآن حين قدم المدينة وقرأ أمام النبي ﷺ سورة "ق" فأعجبه[56] وقال له: **(تعلم لي كتاب اليهود، فإني والله لا آمن يهود على كتابي)** قال: فتعلمت كتابهم خلال خمسة عشرة يوما.[57]

قال المسعودي في تاريخه: إن زيد بن ثابت تعلم الفارسية، والرومية، والحبشية، والقبطية من أناس بالمدينة.[58]

لهذه الخصال النابغة جعله رسول الله ﷺ من كُتَّاب الوحي، وبعده وُكِلَ أمرُ جمعِ القرآن إليه أيضا.

المسألة السادسة: تعامل النبي ﷺ مع التجار.

التجارة بها قوام الحياة بعد الله سبحانه وتعالى فالقائمون بالتجارة يقدمون للمجتمع والأفراد ما يحتاجونه في حياتهم اليومية؛ ولما في التجارة من أشياء غير محمودة قد يتعلق بها التاجر لزم أن يكون إرشادهم إلى طريق الحق والصواب، فتعامل النبي ﷺ معهم كان متزينا بالإرشاد والتوجيه فمثلا: أن النبي ﷺ مر من عند طعام يباع في السوق فأدخل يده فيه فوجد بَلَلًا، فقال: **(ما هذا يا صاحب الطعام؟)** قال: أصابته السماء يا رسول الله ﷺ، فقال: **(أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني)**[59]

المطلب الثالث: تعامل النبي ﷺ مع العصاة

المسألة الأولى: تعامل النبي ﷺ مع المنافقين.

ما من مجتمع وإلا فيه نوع من السقم فإن كان السقم فيها من النفاق فلنا في السيرة العطرة قدوة حسنة في التعامل مع المنافقين كما جاء في الصحيح[60] أنه لما تطاول عبد الله بن أبي المنافق حين قفوله من غزوة تبوك وقال: {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}[61] وقصد بذلك النبيَّ ﷺ وقال: "فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمّن كلبَك يأكلُكَ" [62] فقال عمر بن الخطاب: ألا نقتل هذا الخبيث فقال النبي ﷺ **(دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)**

فالنبي ﷺ لم يرد بالقسوة والشدة والغلظة بل تركه رجاء تأليف قلوب الناس إلى الإسلام ورجاء هدايته.

المسألة الثانية: تعامل النبي ﷺ مع الكفار.

ولقد أرشد الله سبحانه وتعالى في التعامل مع الكفار غير الحربيين في سورة الممتحنة فقال: **{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}**[63] وكانت نشأة النبي ﷺ في بيئة يحيطها الكفر والشرك فكان لزاما أن يتعامل مع الكفار لكونهم كتلة من مجتمعه فصار تعامله معهم في ضوء الوحي قدوة لنا ولذلك كان تعامله بالمشركين والكفار على أسس إنسانية خالصة فمثلا: مرض غلام يهودي وكان يخدم النبي ﷺ فعاده ﷺ في بيته وقعد عند رأسه وقال له: **(أَسْلِم)** فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده فقال: "أطع أبا القاسم" فأسلم فخرج النبي ﷺ من عنده وهو يقول: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ)** [64]

وقد قال النبي ﷺ: **(مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)**[65]

المسألة الثالثة: تعامل النبي ﷺ مع المذنبين.

كان تعامل النبي ﷺ مع المذنبين بالملاطفة والإنسانية كما ورد في الصحيح[66] أنه كان رجل من أصحابه يسمى عبد الله ويلقب بـ "الحمار" وكان يُضحِكُ النبي ﷺ وقد جلده النبي ﷺ في الخمر ثم أُتِيَ به مرة أخرى فيه فقال رجل من المسلمين: "اللهم ألعنه ما أكثر ما يؤتى به!؟" فقال النبي ﷺ: **(لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا**

عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فالنبي ﷺ فرّق بين السيئة وصاحب السيئة لذا جلد على شربه الخمر وأما صاحب السيئة فلم يسوّغ لأحد أن يلعنه وهذا هو التعامل الأمثل مع العصاة والمذنبين.

المسألة الرابعة: تعامل النبي ﷺ مع المتطرفين والإرهابيين.

أرشد الله سبحانه وتعالى للتعامل مع المتطرفين والإرهابيين فقال في المحكم التنزيل: {**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ**}[67] وهذا التعامل العنيف معهم هو عين العدل والإنسانية؛ لأنه يمنع الآخرين ويردعهم عن ارتكاب هذه الجريمة النكراء والعمل الفحشاء لذا تمثل النبي ﷺ لأمر الله تعالى وعامل المتطرفين بالشدة والغلظة كما فعل ذلك مع رهط عكل أو العرينة بأنهم جاؤوا وأسلموا فاجتووا المدينة، فأمر النبي ﷺ لهم بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فشربوا منها حتى إذا برئوا قَتَلُوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا النعم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم غدوةً، فبعث الطلبَ[68] في إثرهم، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم **(فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ، فَأُلْقُوا بِالحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ)** حتى ماتوا.

الفصل الثاني: تعامل النبي مع المكلف غير المرئي.

من الأمور المسلَّمة أن خلق الله تعالى أكثر من أن تحصى ومنها ما نراه بأعيننا، ومنها ما لا نستطيع رؤيته؛ والنبي ﷺ مرسل إلى العالمين أجمع فلذا أرشدنا في التعامل مع هذا القسم الثاني، ففي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: تعامل النبي ﷺ مع الجن.

ذكر ابن مسعود رضي الله عنه أنهم فقدوا النبي ﷺ ليلة فلم يجدوا فباتوا شر ليلة بات بها أحد من البشر، وظنوا أنه اغتيل به، أو استطير به، فلما أصبحوا رأوا النبي ﷺ من قبل حراء، فسألوا عن مبيته فقال: **(أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن)** وأخبر النبي ﷺ أنهم سألوه من الزاد فقال: **(لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم)** وأرشدنا أيضا: **(فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)**[69]

ففي الحديث:

- أن النبي ﷺ قبل دعوة الجن، وبات معهم الليلة، وقرأ عليهم القرآن.
- وأنه حافظ على حقوقهم، وبين لنا طعامهم وطعام دوابهم.
- ونهانا أن نستنجي بروث أو عظم.
- وذكر أن الجن من إخواننا.

وفي حديث آخر أنه نهى عن إيذاء مؤمني الجن فقال: **(إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا، فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه، فإنما هو شيطان)**[70]

المبحث الثاني: تعامل النبي ﷺ مع الشياطين.

الشيطان عدو لبني آدم، فكان النبي يستعيذ بالله من الشيطان، فمرة من المرات تعرض له الشيطان وهو يصلي بالناس فقال: **(أعوذ بالله منك)** وقال أيضا: **(ألعنك بلعنة الله)** ثلاثا، فلما انصرف سأله أصحابه عمَّا جرى في الصلاة فقال: **(إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي ... ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة)**[71]

تعامل النبي ﷺ مع غير المكلفين

النبي ﷺ كما كان حسن التعامل مع المكلفين فكذلك حسُن خلقُه وتعاملُه مع غير المكلفين، فكان النبي ﷺ قدوة حسنة في جميع جوانب حياتنا اليومية فجزى الله عنا محمدا بما هو أهله.

الفصل الأول: تعامل النبي مع ذي الروح:

المبحث الأول: تعامل النبي ﷺ مع الملائكة.

كان النبي ﷺ يراعي الملائكة كما كان يراعي بني آدم فنهى النبي ﷺ عن أكل البصل والكراث، فبعض أصحابه أكلوا منه ومنهم جابر رضي الله عنه، فقال: **(من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تأذى، مما يتأذى منه الإنس)**[72]

المبحث الثاني: تعامل النبي ﷺ مع الصبيان.

مر في الصفحة رقم: (15) بعض الشيء من هذا المبحث تحت عنوان: (المطلب الثالث: تعامل النبي ﷺ مع **أحفاده.)**

وكان النبي ﷺ يتعامل مع الصبيان ما يناسب عمرهم وفكرهم، كما حصل ذلك مع أخ لأنس بن مالك فإنه يقول: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: **(يا أبا عمير، ما فعل النغير)**[73] أي أن النبي ﷺ يمازحهم ويداعبهم.

المبحث الثالث: تعامل النبي ﷺ مع الدواب.

إن كان النبي ﷺ حسن الخلق مع الإنس والجن، فقد تشرف الدواب أيضا بحسن التعامل من لدن ﷺ وكيف لا! فقد أرسل رحمةً للعالمين صلوات ربي وسلامه عليه، فكان النبي ﷺ يضع الماء للهرة فتشرب الهرة ثم يتوضأ من فضلها.[74]

حتى إن بعض الحيوانات كانت تشتكي إلى رسول الله ﷺ ضد أصحابها فذات مرة دخل حائطا لرجل من الأنصار، وكان في الحائط جملٌ؛ فلما رأى الجملُ النبيَّ ﷺ ذرفت عيناه وحنَّ، فأتاه النبي ﷺ فمسح عبراته

فسكت، فسأل: (**من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل**) فجاء الفتى وقال: لي يا رسول الله ﷺ، فقال: (**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملك الله إياها! فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه**[75]) [76]

الفصل الثاني: تعامل النبي مع غير ذي الروح.

المبحث الأول: تعامل النبي ﷺ مع الأمراض.

كما في تعامل النبي ﷺ مع ذي الروح لنا قدوة، فتعامله مع غير ذي الروح أيضا لنا قدوة، وقد حفظت السنة لنا في ذلك أمثلة عملية من حياته ﷺ فذات مرة سمع أم السائب أنها تسب الحمى، فقال: (**لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد**)[77]

المبحث الثاني: تعامل النبي ﷺ مع الشجر.

حث النبي ﷺ أمته على زرع الأشجار حتى قال: (**إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها**)[78] وذم الله تعالى لمن قطع الشجر دون جدوى فقال: {**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**}[79] وقال في تفسيره ابن جرير الطبري: قال مجاهد وغيره من المفسرين بأن المراد بالحرث: "نبات الأرض"[80]

التنبيه: القصص المكذوبة أو غير الثابتة عن النبي ﷺ في التعامل:

هناك قصص غير ثابتة ومنتشرة في تعامل النبي ﷺ وللأسف وهي مطبوعة في كتب الدراسية بمرحلة الابتدائية قرأتها وأنا صغير، وسألت عنها في الفصل فجميع طلاب الفصل أيضا كانوا على علم بهذه القصص المكذوبة، وهي القصتان المشهورتان:

1. قصة العجوز التي كانت ترمي زبالة على رسول الله ﷺ، فلما مرضت ولم ترم الزبالة على رسول الله ﷺ فعادها في بيتها فأسلمت... فلم أجد –حسب بحثي– هذه القصة في كتب السنة، لا المسندة ولا غيرها!
2. وكذلك القصة التي تذكر في الإيفاء بالعهد والمواثيق، بأن رجلا من أهل مكة وعده وقال سأرجع إليك الآن؛ فنسي موعده وظل النبي ﷺ منتظرا له في المكان الموعد ثلاثة أيام، ففي اليوم الثالث مر هذا الرجل من نفس المكان فوجد رسول الله ﷺ ينتظره!! هذه القصة أيضا لم أجد في كتب السنة ولا في غيرها وقد لا توجد إلا باللغة الأردية!

النتائج والتوصيات:

بعد هذه الرحلة القصيرة من بين جنبات السيرة العطرة وصلت إلى النتائج والتوصيات فهي على كالتالي مرتبا:

- اتضح جليا أن المنهج النبوي في التعامل مع الخلق منارة الطريق في جميع شؤون حياتنا اليومية.

- تعامله ﷺ مبني على العدل وليس على فكرة التساوي؛ فكل يجد حظه منه حسب حاجته.
- القاسم المشترك في تعامله ﷺ بشرائح المختلفة بأنواعها هو طاعة الله عزوجل.
- الصفة المميزة في تعامله هي الرحمة ولو كان تعامله مع المتمردين؛ لأنه رحمة مع المظلوم.
- منهج تعامل النبي ﷺ مع الخلق يتسم بالأصالة والرزانة والشمولية، والإنسانية.
- جعل النبي ﷺ جميع خلق الله محترما له مكانة حسب استحقاقه لها.

وأما التوصيات فهي كالتالي:

- ينبغي أن ينشر منهجه في عامة الناس وفق منهج علمي مدروس.
- يحسن أن تضاف هذه الخصال الحميدة في المناهج الدراسية لكي يتأسى به الطلاب.
- أقترح على المؤسسات التعليمية والتربوية أن يجهزوا ويعلقوا لوحات تبين هديه في أماكن العامة.
- على المؤسسات الإعلامية إعداد الفيديوهات القصيرة الهادفة تبين هديه في التعامل.
- أن تقام المسابقات الخطابية والمقالية حول تعامل النبي ﷺ مع خلقه لتعزيز مفهوم التعامل.
- على حكومة البلاد أن تقوم بمراجعة المناهج الدراسية وأن ينقيها من الشوائب والغث.

الهوامش والمصادر

1. انظر: الطبري، محمد بن جرير بن كثير الطبري، تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 10/ 384
2. سورةالأحزاب:33/ 21
3. سورةالنور:24/ 54
4. سورةالنساء:4/ 19
5. انظر: تفسير الطبري، 23/ 529
6. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، كتاب: النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، رقم الحديث: 1977، 1/ 636
7. انظر: صحيح البخاري، لمؤلفه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ) بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، باب: كتاب النكاح، باب: الغيرة، رقم الحديث: 5225، 7/ 36
8. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد، تحقيق بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2001م، رقم الحديث: 13772، 21/ 297

9. أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري، المنتقى من السنن المسندة، بتحقيق: عبد الله عمر البارودي، الناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 – 1988، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في الأحكام، رقم الحديث: 1022، ص: 255
10. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح مشكل الآثار، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م، رقم الحديث: 3356، ص: 8/ 425
11. من السخب والصخب لغتان وهو اضطرابُ الأصواتِ للخِصَام، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: صخب، ص: 3/ 14
12. انظر: صحيح مسلم، لمؤلفه: مسلم بن حجاج القشيرى (المتوفى: 261هـ)، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الرضاع، وبوب عليه النووي: باب القسم بين الزوجات، وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليلة مع يومها، رقم الحديث: 1462، 2/ 1084
13. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، بوب عليه النووي: باب فضل الإحسان إلى البنات، رقم الحديث: 2631، 4/ 2027
14. انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لمؤلفه: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م، 1/ 101
15. ايضاً
16. انظر: سنن أبي داود، لمؤلفه: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي (المتوفى: 275هـ)، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب: أبواب النوم، باب: ما جاء في القيام، رقم الحديث: 5217، 4/ 355، والحديث صححه الألباني.
17. انظر: صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، وبوب عليه النووي: باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة...، رقم الحديث: 2071، 3/ 1644
18. انظر: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب: لبس الحرير والذهب للنساء، رقم الحديث: 3596، 2/ 1189
19. صحيح البخاري، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان، رقم الحديث: 3698، 5/ 15
20. صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون، رقم الحديث: 1303، 2/ 83
21. در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، لمؤلفه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، بتحقيق: الدكتور حسين بن عبد الله العمري، الناشر: دار الفكر بدمشق، الطبعة: الأولى - 1404هـ، ص: 308
22. مسند أبي يعلى، لمؤلفه: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، بتحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984، رقم الحديث: 5017، 8/ 434
23. در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، ص: 308
24. انظر: صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: إذا حمل جارية صغيرة على عنقه وهو في الصلاة، رقم الحديث: 516، 1/ 109
25. كلمة زجر يقال للصبي لترك الشيء والابتعاد عنه للتقذر، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/ 154
26. انظر: صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ، رقم الحديث: 1491، 2/ 127

27. انظر: السيرة النبوية لابن هشام، لمؤلفه: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، بتحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م، 1/ 248
28. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لمؤلفه: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ)، بتحقيق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م، 2/ 291
29. الأحزاب:33/ 4، 5
30. ابن هشام، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، 2/ 291
31. البخارى صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما ودعك ربك وما قلى، رقم الحديث: 4953، 6/ 173
32. انظر: صحيح مسلم، كتاب: الأشربة، وبوب عليه النووي: باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم الحديث: 2055، 3/ 1625
33. انظر: صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه...، رقم الحديث: 3110، 83/4
34. مأخوذ من قال يقيل قيلولة، وهو النوم بعد الزوال نهارا.
35. انظر: صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: نوم الرجال في المسجد، حديث:441، 1/ 96
36. أي بَعُد من يفد إليك من رجالنا.
37. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 – 1993، رقم الحديث: 7206، 16/ 183
38. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، بتحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: شركة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م، كتاب: أبواب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث: 1163، 3/ 459
39. الترمذى، سنن الترمذي، أبواب: الطهارة، باب: فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما، رقم الحديث: 113، 1/ 189
40. انظر: صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ رقم الحديث: 102، 1/ 32
41. أي الشكوى.
42. انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، رقم الحديث: 885، 2/ 603
43. السجستانى، سنن أبي داود، كتاب: تفريع أبواب الوتر، باب: في الاستغفار، رقم الحديث: 1525، 2/ 87
44. انظر: مسند أحمد، رقم الحديث: 22211، 36/ 545
45. سورة النساء:4/ 36
46. البخارى، صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار، رقم الحديث: 6014، 8/ 10
47. انظر: مكارم الأخلاق للطبراني، لمؤلفه: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989 م، ص:395

48. البخارى، صحيح البخاري، كتاب: المرضى، باب: دعاء العائد للمريض، رقم الحديث: 5675، 7/ 121
49. نفس المصدر، كتاب: المرضى، باب: فضل من يصرع من الريح، رقم الحديث: 5652، 7/ 116
50. أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي، السنن الكبرى، بتحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، رقم الحديث: 20890، 21/ 60
51. أي عينيه.
52. صحيح البخاري، كتاب: المرضى، باب: دعاء العائد للمريض، رقم الحديث: 5653، 7/ 116
53. نفس المصدر، كتاب: الصلاة، باب: المساجد في البيوت، رقم الحديث: 425، 1/ 92
54. انظر: تفسير الطبري، 24/ 217
55. انظر: صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: 3581، 4/ 194
56. انظر: مسند أحمد، رقم الحديث: 21618، 35/ 490
57. انظر في صحيح البخاري معلقا بصيغة الجزم: كتاب الحكام، باب: ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، 9/ 76
58. أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي التنبيه والإشراف، بتصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي – القاهرة، ص: 246
59. انظر: صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، وبوب عليه النووي: باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، رقم الحديث: 102، 1/ 99
60. انظر: صحيح البخاري: كتاب: المناقب، باب: ما ينهى من دعوى الجاهلية، رقم الحديث: 3330، 4/ 183
61. المنافقون:63/ 8
62. انظر: تفسير الطبري، 14/ 364
63. الممتحنة:106/ 8
64. انظر: صحيح البخاري: كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟، رقم الحديث: 1356، 2/ 94
65. انظر: نفس المصدر: كتاب: الجزية، باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث: 3166، 4/ 99
66. انظر: نفس المصدر: كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة، رقم الحديث: 6780، 8/ 158
67. المائدة:5/ 33
68. أي جنوده.
69. انظر: صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، وبوب عليه النووي: باب الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن، رقم الحديث: 450، 1/ 332
70. نفس المصدر، كتاب: الصلاة، وبوب عليه النووي: باب قتل الحيات وغيرها، رقم الحديث:2236، 4/ 1756
71. انظر: نفس المصدر، كتاب: الصلاة، وبوب عليه النووي: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة، رقم الحديث: 542، 1/ 385
72. نفس المصدر، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، وبوب عليه النووي: باب نهي من أكل ثوما، أو بصلا، أو كراثا ونحوه، رقم الحديث: 563، 1/ 394

73. البخارى، صحيح البخاري: كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، رقم الحديث: 6129، 30/8
74. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، بتحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، رقم الحديث: 7949، 8/ 55
75. أي تحمل عليه فوق طاقته ولا تعطيه ما يسد جوعه.
76. السجستانى سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم الحديث: 2549، 3/ 23
77. القشيرى، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، وبوب عليه النووي: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، رقم الحديث: 2575، 4/ 1993
78. احمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: 12902، 20/ 251
79. البقرة: 205/2
80. انظر: تفسير الطبري، 4/ 242